العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

حسّان الهند الشاعر غلام علي آزاد البلكرامي حياته وشعره

م.د. ميسون أيوب عبدالقادر

قسم اللغة العربية/كلية العلوم الإسلامية /الجامعة العراقية

Hassan AL-Hinda,the poet Ghulam ALI Azad AL-Belkrami,his life and poetrt

Dr.Maysoon Ayoob Abdulqader
Department of Arabic LanguageAL - Iraqi Universty
College of Islamic sciences
Maysoon.a.abdulqader@aliraqia.edu.iq

الملخص

كان للشاعر دوراً بارزاً في إبراز الثقافة العربية ببلاد لا تتحدث العربية، وكان علماً من أعلام القرن الثامن عشر الميلادي،وقد أكثر الشاعر من التشبيهات والاستعارات في قصائده التي أقرع الأسماع بألوان عذبة . وكان شاعراً مفلقاً مطبوعاً أصيلاً ، فقد سلك في شعره مسلك الشعراء القدامى من الجاهليين والإسلاميين وسار على نهجهم وطريقتهم في الوقوف على الأطلال والبكاء على الرسوم والديار. وقد نظم في أغراض الشعر من المديح النبوي والوصف ، وكان يجيد الشعر بالهندية كما كان يجيد في العربية . وقد سلك الشاعر في المديح النبوي طريقاً تميز بالكلمات النادرة والمعاني الجزلة، حيث لا يشابهه أحد، ولكثرة ما أتى به الشاعر من المدائح النبوية ولوفرته ولجودته، لُقِبَ بحسان الهند نسبة مباركة إلى حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول الكريم محمد (ﷺ) . أما أسلوبه فقد تميز بأنه أدخل إلى الشعر العربي الهندي المحسنات البديعية والتشبيهات والاستعارات ، ولا يوجد أحد يماثله في جودة الشعر، ولا في وفرته من الشعراء الهنود الذين جاؤوا قبله والذين أتوا من بعده ، والذين نظموا أشعارهم باللغة العربية أيضاً ،أما الوصف فقد كان يصف المرأة وصفاً عفيفاً لا يخدش الحياء ولا يستعمل الألفاظ الفاحشة. وقد تميز شعره بجزالة الألفاظ وروعة الأسلوب وبلاغة المعاني والبيان .

Abstract

The poet had aprominent roie in highlighting Arab culture in acountries that do not speak Arabic . It was aflag of the eighteenth century A. His know ledge of the hindi language had an impact on the vaccination of the Arabic language with some rhetorical models, he added to the rhetorical arts acollection of artistic and rhetorical ideas.He was an original printed poet who followed in this poetry the poth of ancient poets from the ignorant and Islamists and he walked on their approach and their way of standing on the ruins and crying over the drawings and homes.The poet followed in the prophet's praise a path characterized by rare words and beautifull meaning ,and for the abundance of what the poet brought from the prophetic praises, the title of Hassan India, blessed to Hassan bin Thabit,the poet of the prophet . As for his style ,he was characterized by entering into Arabic-Indian poetry,the beautiful improvers,analogies and metp hors..As for the description, it was describing the woman in a chaste description that does not scratch mode sty and did not use obscene words.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.لقد تناولت في هذا البحث إحدى الشخصيات الفذة والرموز المرموقة في عالم الأدب والشعر وهو الشاعر الهندي غلام علي آزاد البلكرامي المعروف بـ (حسّان الهند) الذي ساهم مساهمة فعالة وقام بخدمات رائعة في المديح النبوي وكتب فيه مئات القصائد، بالإضافة إلى ما نظم من قصائد وأشعار في الأغراض الشعرية

الاخرى كالغزل والوصف، وقد نظم هذه الأغراض الشعرية باللغة العربية، إذ لعبت الهند مع كونها بعيدة عن البلاد العربية دوراً بارزاً في تطوير العلوم الإسلامية والآداب العربية ،فقد أنجبت من الشعراء والأدباء من جاروا شعراء العرب. وقد انقسم البحث إلى مبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الأول حياة الشاعر وشيوخه وأساتذته ،وتناولت في المبحث الثاني الأغراض الشعرية التي نظمها الشاعر في المديح النبوي والغزل والوصف ،والأساليب البلاغية التي استخدمها في شعره.

المبحث الأول نشأة الشاعر وأسرته وبيئته

سيرة الشاعر:

مؤرخ ، وعالم بالأدب ،من أعيان الهند([١])، لم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والسير والأنساب([٢]) ، ولِدَ في ٢٥ صفر عام ١١١٦ هـ ،الموافق ٣٠ كانون الثاني لعام ١٧٠٤م ([٣])، ببلكرام وهي قرية بالأقليم الشمالي الهندي ،وهي مدينة عظيمة تُعد من أعظم مراكز الثقافة العربية وأكبر منابع الفكر الإسلامي بالهند منذ القرن السابع الهجري.نشأ الشاعر في أسرة تحرص على تربية أبنائها تربية دينية عربية عريقة، وفي جو يحفل بالدين والعلم والأدب، فكانت أسرته علمية ،إذ أنّ أكثر العلماء المشهورين ببلغرام ينتمون إلى اسرة الشاعر، مثل جده وابن خاله، ومنهم السيد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ)([٤])، وهو من أبناء عمومة الشاعر ومعاصره أيضاً، ومن هذه الأسرة أيضاً السيد عبدالجليل البلكرامي (١٠٧١ـ١١٣٧هـ)([٥]) وهو جد الشاعر الذي كان يتقن أربع لغات وهي العربية والفارسية والتركية والهندية، وله فيها أشعار، ونظراً لتفوقه فقد فوض إليه السلطان أورنكزيب عالمكير([٦]) عمل كاتب الوقائع أمانة المال في إقليم السند، ثم رغب فيه السلطان فرّح سير([٧]) عن هذا العمل فولاه لابنه محمد وجعل السيد من مستشاريه.

أساتذته وشيوخه:

لاشك أن البيئة العلمية التي عاش فيها الشاعر قد لعبت دوراً بارزاً في تكوين شخصيته الفذة وصياغة قدرته الفائقة وتنقيح ملكاته الناضجة، إذ تلقى الشاعر الفنون العلمية من أمهر العلماء، حيث أخذ اللغة والحديث، والسِيّر والمنطق، وإجازة سند الحديث المسلسل بالأولية عن جده لأمه السيد عبدالجليل البلغرامي، وأخذ العروض والقافية ونواحي الشعر من خاله محي الدين عبدالجليل البلغرامي، والسيد طفيل محمد الأترولي والشيخ لطف الله الحسيني ([٨]). وبعدها أرتحل الشاعر إلى دلهي وكانت في ذلك العصر مركزاً علمياً كبيراً، فدرس علوم الحديث والتفسير ،وعلوم المعاجم وفنون الشعر ، ومكث فيها سنتين، ثم أتجه إلى سوستان في السند(باكستان حالياً) ، وبدأ يكتب أنساب الشعراء في بلاد فارس، لذا كان يتخلص بآزاد ، ويعني الحر، وهنا بدأت مكانته الشعرية والعلمية تنتشر بين الناس([٩]).وفي عام (١١٥١هـ ـ ١٧٣٨م) ، قرر الذهاب إلى الحج ، ولم تكن الرحلة للحج فقط، بل كانت رحلة علم ومعرفة أيضاً، حيث أتصل بالمشايخ، فقرأ صحيح البخاري على يد الشيخ محمد حياة السندي، وحصل على إجازة الصحاح الستة منه، ثم لازم الشيخ عبدالوهاب الطنطاوي المصري مدة خمس سنوات، واستغرب الشيخ شغف الشاعر بالعلم وحب المعرفة، وعرض عليه لقبه الشعري (آزاد) ،فقال : أنت من عتقاء الله تعالى، فاستبشر بهذه الكلمة ، وأرّخ لحجه بلفظ (عمل عظيم) ([١٠])، وبعد ذلك رجع إلى بلاده الهند، وسكن بأورنك آباد، وعرض عليه ملكها ناصر جنك منصب الإمارة فأبى، وقال: هذه الدنيا مثلها كمثل نهر (طالوت) غرفة منه حلال والزيادة عليها حرام ([١١]) . وقد نال من العلم ما أهلّه ليكون قطباً في العلوم الدينية والأدب العربي .

مؤلفاته وآثاره العربية:

لقد خلّف شاعرنا وراءه خدمات جليلة، ومساهمات جبارة في التراجم والسير، والأدب والشعر في العربية والفارسية، ((ولم يظهر قبله في شعراء الهند من له ديوان عربي مثله))([١٢]) ، ومن آثاره التي ألفها باللغة العربية، نذكر منها:

ـ **سبحة المرجان في آثار هندوستان:** وهو من روائع خدماته ، كتب فيه تراجم علماء الهند وشعرائها، ونحن نعلم أنّ أول من بدأ البديع في الأدب العربي ابن المعتز في كتابه ((البديع)) إذ أوجد سبعة عشر نوعاً، وقد أضاف الأدباء العرب أنواعاً آخرى حتى بلغت (١٠٥) أنواع، ثم جاء الشاعر غلام علي وأدخل في البلاغة (٣٧) نوعاً، ضمنّها في كتابه سبحة المرجان، استقاها من البلاغة الفارسية والهندية، ونظم أشعاراً باللغة العربية تحتوي على تلك الأنواع، ففي الجزء الثاني من الكتاب المخصص للأدب، ذكر المحسنات البديعية التي نقلها عن الهندية إلى العربية، وفي المقالة الثانية يذكر المحسنات التي استخرجها من الشعر العربي، وفي المقالة الثالثة في أنواع مستخرجات الشاعر الأمير خسرو الدهلوي، أما المقالة الرابعة فخصصها لمحسنات شعراء العرب .وأفرد الشاعر الفصل الرابع لبيان المعشوق والعشاق وآسماه((مرآة الجمال))، وقسم الفصل إلى مقالات:المقالة الأولى في بيان الغزلان، والمقالة الثانية في أقسام الغزلان التي استخرجها المؤلف نفسه، والمقالة الثالثة خصصها للقصيدة الغزلية،

والمقالة الرابعة في أقسام العشاق، والمقالة الخامسة للقصيدة الهيمانية. يعد هذا الكتاب من إبداعات الشاعر ، وعلى الرغم من شهرة الكتاب في الهند فإنه لم يتطرق أحد من النقاد العرب إليه، ولم يتعرفوا على ما به من فائدة بلاغية.

ـ **شمامة العنبر في ما ورد في الهند من سيد البشر:** ألفه قبل كتابه السبحة ثم جعله الفصل الأول منها، لها عدة مخطوطات في الآصفية (حيدرآباد) برقم ٨٥٣ ، ورقم ٧٥٨، بخط زيد البلكرامي من أحفاد الشاعر سنة ١٢٩٢هـ ، ورقم ٩٥٨ وفي هذا المخطوط ورد قوله في مدح الهند:

قد أودع الخلّاق آدم نوره متلئلئاً كالكوكب الوقادِ

والهند مهبط جدنا ومقامه قول صحيح جيد الإسنادِ

فسواد أرض الهند ضاء بداية من نور أحمد خِيرة الأمجادِ(١٣)

ـ **مظهر البركات:** وهو مجموعة شعرية في الشعر المزدوج، كتبها ونظمها في البحر الخفيف ، ونظم به قليل من شعراء العرب، لكن شاعرنا نظم ديواناً كاملاً في هذا النوع من الشعر باللغة العربية يناهز عدد أبياتها (٣٧٠٠) وهي في التصوف والأخلاق والسلوك، وقد رتبه على سبعة دفاتر، وهي في غاية الرقة والحلاوة(١٤)، ومظهر البركات تعد مجموعة شعرية قصصية صوفية واجتماعية تقع في سبعة فصول أصغرها يتكون من خمس عشرة حكاية، ونظم قصصاً وحكايات، واستعرض بعض مواقف العلماء مع السلاطين، وكان يتحلى بالحرية في النظم، ويسلك طريق الدفاع عن العلماء والمفكرين في مواجهة الظالمين.

ـ **السبعة السيارة:** وهي دواوينه السبعة نظمها باللغة العربية وقد جمعها في مجلد واحد وأسماها السبعة السيارة ،وأكثر قصائد هذه الدواوين في الغزل، إلا أنّ الشاعر بدأ كل ديوان بقصيدة أو قصائد في المديح النبوي لحصول البركة(١٥) ، وبهذا أطلق عليه السلطان ناصر جنك سلطان الدكن لقب (حسّان الهند) ،نسبة إلى حسان بن ثابت وقد عرض هذا السلطان الوزارة عليه لكنه رفض، وصار لقبه حسّان الهند سارياً في أرجاء الهند(١٦).

ـ **ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري:** أراد الشاعر اختصار تفسير العلاّمة القسطلاني: إرشاد الساري في صحيح البخاري،لكنه لم يستطع إتمامه، فقد كتبه وهو في المدينة المنورة، ولم يستوعب الصحيح كله بل شرح إلى آخر كتاب الزكاة .

ـ **شفاء الغليل في الاصلاحات على أبياتأبي الطيب المتنبي:**

لكثرة ما يقرأ الشاعر في شعر العرب يرى أن هناك بعض المآخذ على ديوان المتنبي، فألف هذا الكتاب لما له من معرفة بأشعار العرب وقدرته على نقدها، فقد مدح أبا الطيب المتنبي، لكنه عاب عليه بعض المآخذ، لذا استشهد ببعض الكتّاب العرب في نقدهم لأبي الطيب المتنبي: من أمثال: الصاحب بن عباد، وأبي علي الحاتمي وغيرهما.

ـ **ديوان الشاعر:**آزاد شاعر مكثر وقد يصل ما نظمه من قصائد وأراجيز إلى عشرين ألف بيت ،ومنها ما جاء بين دفتي ديوان خاص، ومنها ما جاء تحت اسم آخر اختاره لمجموعة شعرية بعينها كمظهر البركات أو مرآة الجمال، كما أن جميع كتبه تحتوي على مجموعات من شعره. وفي بعض المصادر انه بعث بديوانين إلى المدينة المنورة وقُرِءا أمام قبر الرسول الكريم (ﷺ)، وكلاهما يشتملان على ثلاثة آلاف بيت(١٧). وللشاعر كتب أخرى، منها:

ـ الشجرة الطيبة في أنساب السادة من أهل بلغرام

ـ الدر الثمين في محاسن التضمين

ـ أوج الصفا في مدح المصطفى

ـ لامية المشرق

وفاتــه:

لقد فاضت روح الشاعر إلى ربها في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٠هـ الموافق ١٥ أيلول ١٧٨٦م، في خلد آباد بالقرب من أورانك اباد (١٨) .

المبحث الثاني أغراض شعره وخصائصه

كان آزاد البلغرامي شاعراً مطبوعاً أصيلاً من ناحية وفرة الصور الإبداعية والمعاني الخيالية، وشعره يعتبر ثروةٌ أدبيةٌ قيمةٌ في تاريخ الشعر العربي في الهند، وقد اعتنى به اصحاب النقد والتاريخ، فاعترفوا بعلو كعبه في قرض الشعر، ونظراً إلى ارتجاله البديع الذي كانت تجود به قريحته الفياضة عدّوه بين معاصريه من الشعراء الممتازين من الناحية الفنية، لذلك فإن شعره يتسم بجزالة الألفاظ وبلاغة المعاني وروعة الأسلوب والبيان(١٩)، يقول الدكتور عبدالمقصود محمد شلقامي:((وإذا نظرنا إلى شعره بالمقارنة إلى معاصريه وجدناه قمةٌ لا يتسامى إليها أي شاعر

معاصر سواء في الأساليب أو المعاني أو الأخيلة، ولكنه لما كان بعيداً عن بلاد العرب هندي المنشأ والموطن واللسان فإن الأضواء لم تستطع أن تعبر إليه الخليج، وبالتالي لم يعرف عنه الكثير ولو أنه عاش في بلاد العرب لصار رائداً من طراز البارودي))[٢٠]. لقد منح الله شاعرنا قدرةً عجيبةً على نظم الشعر بحيث أنه كان ينظم قصيدةً كاملةً في يوم واحد أو في بعضه[٢١] ،يقول السيد عبدالحي الحسني: ((كلما يتوجه إلى النظم تحضر المعاني لديه صفاً صفاً وتتمثل بين يديه فوجاً فوجاً))[٢٢]. وشاعرنا عارض القدماء في الوصف والتشبيه، ووقف في قصائده كوقوفهم على الأطلال ورسم الديار.لقد نظم الشاعر في أغراض متنوعة من الشعر فقد نظم في المدح والغزل والوصف ، ولكن الغزل والمدح يحويان معظم ديوانه، فهو يقول في مجموعته الشعرية(السبعة السيارة): إني نظمت سبعة دواوين في اللسان العربي، وسميتها بالسبعة السيارة أكثرها في التغزل. وسأستعرض الأغراض الشعرية للشاعر بدءاً من مدائحه النبوية ثم غرض الغزل الوصف.

المديح النبوي:

لقد لُقِبَ الشاعر بـ ((حسان الهند))، وقد أطلق الحاكم ناصر جنك، حاكم أورنك باد عليه هذا اللقب[٢٣] نسبة إلى حسان بن ثابت لعلاقة المشابهة معه في مدح النبي (ﷺ) بكلامه، ولاشك أنه جدير بهذا اللقب إذ أنه ترك لنا عشرة دواوين، ومجموعةٌ من قصائده الغراء في مدح النبي (ﷺ) ، وأرجوزة طويلة تبلغ (٣٥٠٠) بيت تقريباً. أكثر أشعار الشاعر وقصائده في مدح النبي (ﷺ)، يقول :((وتوّجت رأس كل ديوان بمدح النبي (ﷺ) تيمناً))[٢٤]. ومنهج الشاعر في مديحه منهج الشعراء القدامى من الجاهليين والإسلاميين فهو دائماً يستهل قصيدته بالنسيب والغزل ووصف النساء ،كما نرى هذه السمات واضحة جلية في قصائد حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك. ومن أشهر المدائح النبوية لشاعرنا ما يسمى بلامية الهند التي عارض بها لامية القاضي عبدالمقتدر الكندي الدهلوي، وقد نهج فيها الشاعر منهج العرب في البدء بالغزل لكنه اتخذ لغزله مدخلاً مناسباً لموضوعه، حيث انتقل من الافتتان المجرد إلى وازع لتسبيح الخالق فجعل غزله عبادة ، فهو وأن تغزل لكن حديثه عن الله عز وجل، وهو من أساليب الشاعر الدالة على عمق مهارته في فنه، يقول الشاعر :

سبحان من أرق العشاق في الأزل وزان ناظرة العشاق بالكحل
هو الذي جعل الأكباد راضية بأسهم من ذوات الأعين النجل
أصابني بالعوالي سهم رامية شهيرة بمهاة من بني ثعل [٢٥]

ويعد غزله هذا من قبيل المجاز، ثم تخلص من الغزل إلى الدخول لموضوعه في تسبيح الله ومدح رسوله محمد(ﷺ)، فيقول:

غرست لله تسبيحاً وأرقب أن أنال أثماره في أقصر المهل
هو الذي دلنا لطفاً على شجر يفيد في كل حين يانع الأكل
محمد زينة الأفلاك عنصره ووشي أردية الأسحار والأصلِ
تبارك الله بدر لا محاق له وخاتم فصّهُ نورٌ بلا حولِ [٢٦]

لقد نظم الشاعر لاميته المشهورة في مدح النبي (ﷺ) وقد ضمنها من المعاني الكثير فللقصيدة بناء فني وصياغة للأساليب والمعاني ويتميز بالكلمات النادرة والمعاني الجزلة ،حيث لا يشابهه أحد، ففي البيت :

هو الذي دلنا لطفا على شجر يفيد في كل حين يانع الأكل

يلمح الشاعر إلى الاقتباس من الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ابراهيم [٢٤] ، [٢٥] ، لقد اقتبس الشاعر الاية الكريمة في البيت السابق. ومن مميزات لامية الشاعر ميله إلى استخدام القياس العقلي، والمقارنات العقلية ،وهو ما أخرج قصيدته من غنائية المدح إلى تثبيت فضل محبة الرسول (ﷺ) بالعقل ، كما في قوله:

فالله من صهوة الأفلاك مكنه جزاء ما رامه في ذروة الجبل
لا غرو إن آخرَ الخلاّقُ بعثته هو المقدم في المعنى على الرسلِ
لو قدم الله في يونان حكمته لما تكلم أفلاطون بالمُثُلِ[٢٧]

ويختم القصيدة بالثناء على النبي الكريم(ﷺ)،ويقدم اعتذاره بسبب التقصير يقول:

علا ثناءك عن إحصاء مقولنا أيجعل البحر في الإبريق بالحيل

إلى جنابك أهدي ورد معذرة ما أشكل الأمر لولا حمرة الخجل
مولاك (آزاد) بالتقصير معترف فاغفر له إن بدا شيء من الخطل
عليك منا تحيات مباركة ما شُنِّفَتْ أُذن العشاق بالغزل (٢٨)

نجد أن الشاعر لم يغادر القصيدة اللامية في مدح رسول الله (ﷺ) ، قبل أن يضع بصمته الشهيرة ،ومنهجه في ذكر نفسه ونقش اسمه على قصائده في المدح والغزل . ومن أجمل قصائده في مدح الرسول الكريم(ﷺ)، وقد نظمها على غرار قصائد الشعراء العرب الأقدمين، يقول:

لله مائسة كغصن الصندل أرجت برياها حواشي المحفل
إضميه نشرت روائح مسكها فشفت من الخفقان قلب مؤمل
فاضت بأوصاف النبي براعتي بحر النبوة أصل هذا الجدول
آزاد عبد مادح لك راجيا من سوحك الفيحا حسن نقبل
صلى الإله على الرسول المجتبى ما أرّج الأرجاء عرف المندل
وعلى أقاربه الذين تطهروا وعلى صحابته الكرام الكُمّل (٢٩)

في هذه القصيدة أتبع الشاعر منهج الشعراء القدامى في مدح رسول الله(ﷺ)، فيبدأ بالنسيب ثم ينتقل إلى مدح الرسول (ﷺ) ، وأخيراً لا ينسى طلب الشفاعة منه، وفي ذلك يتبع بردة كعب بن زهير، حيث بدأها بالغزل، ثم انتقل إلى مدح الرسول الكريم(ﷺ) . ويستخدم الشاعر اسماء النساء العربيات في قصائده المدحية ، فيقول:

دنت سعاد إلى المشتاق أو بعدت نجرع الهم في الحالين من شممي (٣٠)

ثم ينتقل إلى مدح الرسول الكريم(ﷺ):

أثار ميلاده الأفاق قاطبة والشمس يمحو الدجى في أول القدم
ما كان يعرف ألواحاً ولا قلما وكان يعرف ما في اللوح والقلم(٣١)

ثم ينتقل في نفس القصيدة إلى وصف الاسراء والمعراج، فيقول:

نورٌ تجاوز سبعاً وهي ما انخرقتْ كناظرِ العينِ فاستيقظ ولا تنمْ(٣٢)

في هذا البيت رد على المنكرين للمعراج والقائلين باستحالة الخرق ،وإذا سلمنا أن الخرق مستحيل فاستحالته لا تضر بالمعراج ، كنور البصر فأنه يتجاوز طبقات العين ويرجع إلى محله بلا حرق، وقدعبر الشاعر عن الرسول(ﷺ) بالنور وتشبيهاً بالبصر وشبه طبقات الأفلاك بطبقات العين ووجه الشبه هو التوافق في العدد السبع. وقد أجاد الشاعر في وصف الأماكن المقدسة ومدحها، فيقول في وصف الكعبة الشريفة:

حسناء مكة عطلت معشوقة شامية بالحسن والخيلاء
طوبى لمارية إليها أرسلت قرطين لمّاعين في الدهماء
ما أن رأينا في الخرائد مثلها لصقت لطول المكث بالغبراء
لا تكتسي في العام إلا مرةً والوجه منكشف على العقلاء
تخشى التعري حين يبدل ثوبها في من حياءُ (...) العرباء
ياقوتة كُحليةٌ لمعانُها يجلو بصائر اعين الصلحاء
ماصدت العشاق عن تقبيلها بذلت عنايتها على الأمناء(٣٣)

في هذه الأبيات يصف الشاعر الكعبة الشريفة ويشبهها بفتاة يتغزل بأوصافها، ومن شدة جمالها فاقت في الحسن المعشوقة الشامية ويقصد الشاعر بالمعشوقة الشاميه هي بيت المقدس، وقد أهدت مارية بنت أرقم قرطان فيهما درتان إلى الكعبة الشريفة، ويشبهها بالخريدة أي العذراء الشديدة الحياء إلا أنها لا تصد عشاقها عن تقبيلها ولا تتضايق في الاختلاط بالعشاق الامناء. كذلك من أنواع التشبيهات التي نظم فيها الشاعر تشبيه الاحتراز وهو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين المشبه به ومع هذا يحترز المشبه عن بعض أوصاف المشبه به حسناً أو سيئاً، كقوله في مدح النبي الكريم محمد (ﷺ):

تباركَ اللهُ بدرٌ لا محاقَ له وخاتمٌ فُصَّه نورٌ بلا حولِ (٣٤)

في هذا البيت يشبه الشاعر النبي الكريم بالبدر في الإشراق والإستدارة والكمال إلا أنه لا محاق له ، ويشبهه ايضاً بالخاتم الذي يضيءُ نوره ولا يخفت أو يختفي .**غرض الغزل :**

لقد أختار الشاعر الغزل منهجاً لشعره وأسلوباً لمنهجه، ومظهراً لأسلوبه،وقد استخدم الشاعر اسماء النساء عند العرب في قصائد الغزل فقد ورد ذكر اسم(سلمى، سعاد، اسماء ، زينب) ، مثل قوله في (سلمى):

لقد شكوت إلى سلمى فقلت لها ظلمتني وفؤاد العبد مقتول

قالت إني في الغزلان راحمة هذا الك لام وآيم الله معقول (٣٥)

وقال أيضاً متغزلاً ، وقد ذكر اسم (اسماء):

عيناكِ ياأسماء ميزان فهل أخلاصنا والآخرين وزنت

والله لا تلفين مثلي مخلصاً أغمضتِ عن حالي وما أمعنت (٣٦)

ومن الأسماء الآخرى التي تغزل بها الشاعر أسم (سعاد) ، فيقول:

أربت سعاد على الغزلان بالبلج كأنها شمعةٌ غراء في السُرُج

لها جمالٌ محلى بالدلال وما عند الجآذر غير المنظر البهج (٣٧)

أما في (زينب) فيقول متغزلاً:

لكل آمرئٍ يوم الحسابِ ذخيرةٌ وما في يد العافي سوى حب زينب (٣٨)

كما أدخل الشاعر الأساليب البلاغية كالتشبيه في قصائده الغزلية، من ذلك، قوله:

دعوتُ أسماء في وهنٍ فما قبلتْ صوناً لعفتِها عن تهمةِ الفجرة

لم تبدّ قط على الإبصار موهنة فأيقنَ الناس طراً إنها زهرة (٣٩)

يشبه الشاعر في هذين البيتين المحبوبة بالنجم المعروف الزهرة وهي تظهر للعيان في الصباح والمساء ولا تظهر ليلاً في وسط السماء، وقد دعا الشاعر محبوبته في الوهن وهو وقت من نصف الليل ولم تلبى هذه الدعوة حفاظاً على عفتها وكرامتها ، وهذا النوع من التشبيه يسميه الشاعر تشبيه البرهان، وهو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين المشبه به ويقيم عليه البرهان. ونوع آخر من التشبيه وهو من أبتكار الشاعر وهو تشبيه الشيء بنفسه وهو عبارة عن أن يكون المشبه والمشبه به شيئاً واحداً، ويقول في ذلك:

لعروة أيد العالمين ركابكم وما مثلكم في الخلق إلا جنابكم (٤٠)

أن التشبيه المتعارف عليه هو مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوه، وهذا التشبيه له أربعة أركان المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداته، ولا يتصور وجود التشبيه بلا مغايرة الطرفين، أما التشبيه المقصود في البيت السابق من تشبيه الشيء بنفسه تنزيهه عن المماثل بالتفنن في العبارة، فإن معنى (وما مثلكم) راجع إلى أمر واحد وهو التنزيه، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ الشورى [١١] . وقوله الآخر:

لكل حسين الوجه إشباه ولا نظير لمن أهواه إلا هو(٤١)

في هذا البيت يصف الشاعر فرادة المحبوب وجماله المطلق الذي لا مثيل له ، حيث يُقِر الشاعر بأن كل وجه جميل في الدنيا له شبيه أو نظير (مثيل) إلا المحبوب الذي يهواه ، فهو فريد في حسنه لا نظير له، مما يجعله فوق كل جمال مألوف ، وفي قوله (إلا هو) تأكيد بأنه هو ذاته بفرادته لا يشبهه أحد، وقد أستخدم أسلوب القصر والاستثناء للمبالغة في تعظيم جمال المحبوبة . ومن الأساليب البلاغية التي نظم فيها الشاعر قصائده ما يسمى ببراعة الجواب وهو أن يكون الجواب بكلمة واحدة عن الأسئلة المتعددة، وهو نوع عال من البلاغة وعمل عجيب من الصياغة (٤٢)، كقول الشاعر:

سألنا أناساً كيف سلمى ودارها وكيف غضا الوادي وكيف المحصّب

وكيف حمام المنحنى وغصونه فقالوا لنا الحمد لله طيب(٤٣)

في هذا البيت جاء الجواب بكلمة واحدة عن الأسئلة المتعددة والجواب هو(طيب) وهي خبر لمبتدأ محذوف أي الكل طيب . ومن الأساليب البلاغية التي استخدمها الشاعر ما يسمى بتشبيه الأثر وهو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين المشبه به ويطلب منه أثراً من آثار المشبه به ، كقول الشاعر:

ياشادناً عن ضبه متنفراً رفقاً بحال متيم آواه

أوما تراني متّ ما ألم الجوى أنت المسيح فأحيني لله (٤٤)

في هذين البيتين يشبه الشاعر المحبوبة بالمسيح (عليه السلام) التي من معجزاته إحياء الموتى بإذن الله تعالى ، وفي وسط الالام التي يعاني منها الشاعر من ألم وحرقة القلب ومن شدة الوجد الناتج عن الحب أو ألم الفراق وقد وصل به الحال للموت طالباً منها أن تحييه .كذلك من أساليب التشبيه عند الشاعر ما يسمى بتشبيه الاجتهاد، وهو أن يجتهد المشبه به أن يبلغ شأو المشبه يبلغ أو لا يبلغ ، من ذلك قول الشاعر:

طرفي قريرٌ من طلاوة حسن من ترك المحب بطرفه مسحورا

جهد الأهلة أن تكون كوجهه جعل المهيمن سعيها مشكورا (٤٥)

في هذين البيتين يحاول الهلال أن يكون حسنه كحسن المحبوبة ،وقد أجهد في ذلك ووصل بحسنه إلى مبتغاه وقد كان سعيه وجهده مشكورا .أو أن المشبه به لايبلغ شأو المشبه،كقوله:

البانُ منفعلٌ من حسن قامته والورد من خده المحمر مذبوح

سعى البنفسج في تقليد عارضه وإنما سعيه في الترب مطروح (٤٦)

في البيت الأول نجد ان غصن البان لا يصل في حسنه واستقامته مايصل فيه قد المحبوبة ، وكذلك لون أحمرار الورد لا يبلغ ما بلغه احمرار خدها،أما في البيت الثاني نجد ان زهرة البنفسج قد حاولت وسعت ان تشبه خدها إلا أنها قد فشلت في سعيها .

غرض الوصف:

الجدير بالذكر أن الشاعر ألفّ قصيدة بعنوان (مرآة الجمال) يصف فيها المرأة وحسنها وجمالها ، يوصف فيها كل عضو من أعضاء المرأة وصنع مرآة ينطبع فيها بدن المحبوبة من الرأس إلى القدم وأبدع في تشبيهاتها واستعاراتها ، وخص وصف كل واحد ببيتين، ووصف خمسين عضواً ، واحداً تلو الآخر في (١٠٥) أبيات. يقول في مطلعها :

بي ظبيةٌ من أبرق الحنان من مثلها في عالم الأمكان

شمس تباهى بالسنا أمة لها وكواكب أخرى من الغلمان (٤٧)

يصف الشاعر في مطلع هذه القصيدة محبوبته بالظبية (الغزالة) ، على سبيل الاستعارة التصريحية ،حيث حذف المشبه (المحبوبة) وصرح بالمشبه به (الغزالة)، بقرينة المكان (أبرق الحنان)، ــ وهو مكان جغرافي حقيقي أُستخدم في الشعر الوجداني ، والأبرق في اللغة هو المكان الذي أختلطت حجارته بالرمل وغالباً ما يكون مرتفعاً. وقد أستخدمه الشاعر كرمز للأماكن التي شهدت ذكريات الحب ،الحنين، واللقاء ،حيث يرتبط أسم الحنان بمشاعر المودة والعاطفة الشديدة. وتوجد أماكن (الأبرق) في عدة دول عربية ،مثل ليبيا واليمن ،وأبرق خيطان في الكويت – كمنطقة سكنية معروفة ــ ، وأنه ليس لها مثيل في عالم الأمكان أي في الكون بأسره، وهي مبالغة في وصف جمالها ليجعلها فريدة لا شبيه لها في الوجود، وفي البيت الثاني يتابع الشاعر وصف المحبوبة بأنها كالشمس في ضيائها ونورها، ومن حولها خدمها الذي شبههم الشاعر بالكواكب.ثم يبدأ بالوصف وابتدأه بوصف الضفيرة، ،يقول:

أضفيرتان على بياض خدودها أو في كتاب الحسن سلسلتان

أو ليلتا العيدين أقبلتا معاً أو من قصائدهم معلقتان (٤٨)

في البيت الأول استخدم الشاعر التشبيه البليغ لإبراز جمال المحبوبة مما يعطي قوة للمبالغة في دمج المشبه بالمشبه به، حيث شبه الضفائر السوداء على الخد الأبيض بسلسلتين من ذهب أو فضة في كتاب، وترتكز هذا الصورة التشبيهية على التباين اللوني لإضفاء الجمال والرفعة، وهو أسلوب يهدف إلى المبالغة في وصف الحسن. كذلك استخدم الشاعر طباق الإيجاب بين اللونين الأسود (الضفائر) والأبيض (الخدود) ، وهو ما يعزز الصورة الفنية ويبرز الجمال من خلال التضاد. أما في البيت الثاني فقد شبه الشاعر ضفائر المحبوبة المتدلية بليالي العيد في الجمال والبهجة ، ويشبهها في طولها وضخامتها وجزالتها بقصائد المعلقات الشهيرة .وهو أيضاً من التشبيه البليغ ، وقد أُعتبرت هذه الصورة الشعرية جديدة ومبتكرة في وصف المعشوقة ، مقارنة بالصور الوصفية التقليدية. ويصف العين ، فيقول:

طرفا الحبيبة ماكران تمارضا وتغافلا عن رؤية الجيران

أو نرجسان على غصين واحد وهما بماء مسكر نضران (٤٩)

يصف الشاعر في هذين البيتين عيني محبوبته مشبهاً بعينين مريضتين أو نرجسيتين، ففي البيت الأول يصف نظراتها بالفتور والكسل (تمارضا) لشدة جمالهما وسحرهما، كما تغافلت عيناها عن رؤية الجيران وتجاهلتهم وعدم اكتراثها بمن حولها، أو ربما دلالة على عفافها وتجنبها نظر الرجال

الآخرين. أما في البيت الثاني يشبه الشاعر عيني محبوبته بزهرتي نرجس لونهما أبيض وأصفر نضرتين متجاورتين على غصن واحد كناية عن شدة التقارب والجمال الفائق والصفاء ، أما الماء فهو بريق العين ودموعها الخفيفة والمسكر هو شدة التأثير والفتنة، التي تذهب بالعقل ، فالشاعر يصف عيون المحبوبة التي تبدو وكأنها تمارضت لتزيد من فتنتها وشبههم بزهر النرجس لجمالها ورقتها. ويصف الفم ، فيقول:

وفم الحبيبة حقة محمرة فيها الآلئ الماء والتبيان

ياقوتة مثقوبة لكنها بالثقب خالية عن النقصان (٥٠)

يصف الشاعر في البيت الأول فم المحبوبة ويشبهه بالحقة، وهي العلبة الصغيرة تحفظ فيها النساء الطيب أو المجوهرات، للدلالة على صغر فمها وجماله، وذات لون أحمر قاني، ويشبه أسنانها اللامعة بالآلئ المنظومة داخل الفم، للدلالة على فصاحة لسانها في قوله: (التبيان)، وفي البيت الثاني أستخدم الشاعر الاستعارة التصريحية إذ صرح بلفظ المشبه به (ياقوتة) واستعارها للمشبه (الفم) ، والياقوتة وصف لفم المحبوبة ، حيث يعتبر أن الثقب فيها ليس عيباً يقلل قيمتها، بل هو جزء من هيئتها التي لا تنقص من كمالها. وفي البيت صورة بلاغية تشير إلى أن بعض النواقص الظاهرية لا تؤثر في الجوهر أو الجمال الحقيقي. ويصف الجيد ، فيقول:

قد أطرق الغزلان قاطبة متى شاهدن جيد سعاد في الليان

أمل الدمى أن تستفيد تلفتاً من جيد غادة برقةِ الروحان (٥١)

في البيت الأول يصف الشاعر شدة جمال عنق المحبوبة مبالغاً في أن الغزلان الحقيقية أصيبت بالذهول والإعجاب من شدة جماله ورقته ولينه، وفي البيت استعارة مكنية ، حيث شبه الغزلان وهي رمز الجمال والرشاقة بأشخاص يطرقون رؤوسهم خجلاً أو أعجاباً وقد حذف المشبه به (الأشخاص) وأخذ لازمة من لوازمه وهي إطراق الرأس وأعارها للمشبه (الغزلان) ،وقد أستخدم الشاعر الأداة (ق) مع الفعل الماضي للتحقيق والتوكيد، وخفض الرأس خجلاً تعبيراً عن الاعتراف بالتفوق الجمالي لعنق المحبوبة ، فالغزلان بجمال أعناقها تشعر بالخجل والتقصير وتطأطئ رؤوسها ، أما في البيت الثاني يرى الشاعر أن جمال عنق محبوبته يفوق في رقته ولينه جمال التماثيل (الدمى) أو رقة الغزلان لدرجة أن الدمى تطمح وتتمنى أن تتعلم منها فنون (التلفت) وهي صفة جمالية، وكذلك يشبه عنق محبوبته في رقته ولطافته بـ (الروحان) وهو نبات طيب الرائحة . ويشيد الشاعر في البيتين بجمال جيد المحبوبة مقارنةً بجمال الدمى وتلّفت الغزلان.

هوامش البحث

) الإعلام، خير الدين الزركلي، ٥/١٢١[1] (

٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحي الحسني، ٦/٢٠١ (

) المصدر السابق ، ٦/٢٠٨ (٣

(٤) تاج العروس في جواهر القاموس،الزبيدي ، ج٦/٢١٣

) ولد ونشأ ببلكرام من علماء الهند المشهورين كان ماهراً بارعاً في جميع العلوم والفنون لاسيما اللغة والأصول العربية (٥

)أورنكزيب عالم كير(١٠٢٧ ـ ١١١٧هـ) ترجمته في :الشيعة في العصر المغولي، محمد سعيد الطريحي،ص٢٤٤ وما بعدها (٦

٧) فرح سير ابن شاه عالم بهادر(ت١١٢١هـ) تبوأ عرش الحكومة وعزل عنه سنة(١٣١١هـ) ترجمته في :الشيعة في العصر المغولي ،ص٣٠٣

(٨) حسان الهند السيد غلام علي آزاد البلغرامي، د.محمد علي الوافي ، مقال في الانترنت ،مدونة ذكريات الوافي

) حسّان الهند غلام علي آزاد البلغرامي، د. عبدالله القتم/ مجلة العربي ،ع ٧٥٦، شهر ١١سنة ٢٠٢١ (٩

) نزهة الخواطر، ٦/٢٠٢ (١٠

) المصدر السابق (١١

(١٢) تاج العروس، للزبيدي، ٦/٢١٣،

(١٣) ديوان الشاعر ، ص١٧

(١٤) غلام علي آزاد رائد المديح النبوي، أطهر رضا ، مقال في الأنترنت

(١٥) السيد غلام علي آزاد البلغرامي، محمد علي الوافي كرواتل ،مقال في شبكة الانترنت ،٢٠١٦ م.

(١٦) حسان الهند غلام علي آزاد البلغرامي،د. عبدالله القتم/ مجلة العربي ،ع٧٥٦،سنة ٢٠٢١ م

) مقدمة محقق سبحة المرجان في آثار هندستان لغلام علي آزاد البلكرامي، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ص٢٠ (١٧

(١٨) نزهة الخواطر، ٢١٣/٦

(١٩) حسان الهند غلام علي آزاد البلكرامي وشعره العربي بين عرض ونقد،محمد محامد حسين ،مجلة الداعي،ع٥ .٦ ،٢٠١٢م.

) الآداب العربية في شبه القارة الهندية، د. زبير أحمد الفاروقي، ص ٢٥١ . (٢٠

) نزهة الخواطر، ٢٠٤/٦ (٢١

)المصدر السابق (٢٢

) نزهة الخواطر،٢٠٤/٦ (٢٣

(٢٤) ديوان الشاعر،٢٩٤/١

) ديوان الشاعر ، ٢٩/١ (٢٥

(٢٦) ديوان الشاعر،٣٠/١

) الديوان،٣٠/١ (٢٧

) الديوان ،٣١/١ (٢٨

) ديوان الشاعر، ١/ ٣٧، ٣٨ (٢٩

) الديوان:٣٩/١ ،٤٠ (٣٠

(٣١) الديوان:٤٠/١

)الديوان:٤١/١ (٣٢

) الديوان،١٣٥/٣ (٣٣

(٣٤) سبحة المرجان، ص٣٠٨

) الديوان،١٢٥/٣ (٣٥

) الديوان، ١٤٩/٣ (٣٦

) الديوان،١٥٢/٣ (٣٧

) الديوان، ٧١/٢ (٣٨

) سبحة المرجان ، ص ٢٣٤ (٣٩

(٤٠) المصدر السابق، ص٢٣١

) المصدر السابق (٤١

) المصدر السابق ، ص٢٤٧ (٤٢

) المصدر السابق، ص٢٤٧ (٤٣

(٤٤) المصدر السابق، ص٣٠٦

) المصدر السابق ، ص ٣١٠ (٤٥

) المصدر السابق (٤٦

) نشوة السكران، ص ١١٤ (٤٧

) المصدر السابق ، ص ١١٤ (٤٨

) المصدر السابق. (٤٩

(٥٠) نشوة السكران ، ص١١٥

) سبحة المرجان ، ص١١٧ (٥١

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- الآداب العربية في شبه القارة الهندية، د. زبير أحمد الفاروقي، ترجمه عن الأنكليزية وعلق عليه:د. عبدالمقصود محمد شلقامي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د. ط ، ١٩٧٨م.

٢- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محب الدين أبي الفيض محمد بن محمد عبدالرزاق الحسيني الزبيدي الحنفي، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١١هـ - ١٨٩٣م .

٣- الأعلام ،خير الدين الزركلي، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م .

٤- تاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبدالستار فراج ، الجزء السادس، ط١، سلسلة التراث العربي ، وزارة الارشاد ،مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٥- ديوان غلام علي آزاد البلكرامي، غلام علي آزاد، مطبعة كنز العلوم ، حيدر آباد، الدكن . الهند.

٦- سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلكرامي، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ط١، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت – بغداد، ٢٠١٥م.

٧- نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، محمد صديق خان، ط١، المطبعة الرحمانية، القاهرة – مصر، ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م.

٨- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحي بن فخر الدين الحسيني، الجزء السادس، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ، ١٩٥٧م.

المجلات:

١- حسان الهند غلام علي آزاد البلكرامي، د. عبدالله القتم، مجلة العربي ،ع٧٥٦، ٢٠٢١م.

٢- حسان الهند غلام علي آزاد البلكرامي وشعره العربي بين عرض ونقد، محمد محامد حسين، مجلة الداعي ، ع ٥ – ٦ ،٢٠١٢م.

المواقع الألكترونية:

١- حسان الهند غلام علي آزاد البلكرامي، د. محمد علي الوافي كرواتل، مدونة ذكريات الوافي، ٢٠١٦م.

٢- غلام علي آزاد رائد المديح النبوي، أطهر رضا، مقال في الانترنت